

## «جيش الظلال» كتاب إسرائيلي يحكي عن عملاء للحركة الصهيونية

«جيش الظلال» كتاب صدر مؤخراً باللغة العبرية ويبحث في واحد من أكثر الموضوعات حساسية ألا وهو العملاء في صفوف الشعب الفلسطيني وعلاقتهم مع المنظمات الصهيونية قبل قيام (إسرائيل) عام ١٩٤٨.

المؤلف هليل كوهين حاز على جائزة مركز «رابين لأبحاث إسرائيل» تقديراً لجهوده في إنجاز هذا الكتاب الذي يحتوي على عدد من المسائل والقضايا والأسماء التي تستحق التعليق أو الرد، فعلى الرغم من صحة بعض ما جاء في هذا الكتاب من أسماء وشخصيات عرفت بتعاونها مع الحركة الصهيونية، وذلك بالاستناد إلى كتب التاريخ الفلسطيني، إلا أنه في أحيان كثيرة يزج بأسماء قوى معارضة للحاج أمين الحسيني ليضمها في قائمة المتعاونين مع الحركة الصهيونية وهذا أمر يجال في حقائق الأمور.

يحاول الكاتب إيهام القارئ بأن إنشاء الكيان الصهيوني جاء محصلة طبيعية لظاهرة العمالة وشراء الحركة الصهيونية الأراضي الفلسطينية، صحيح أن العمالة تؤثر في سير التاريخ ووجه المنطقة، لكن ليس إلى الحد الذي يحاول الكاتب وصفه، ففي تظهيره للكتاب يقول هليل كوهين: «ينبغي التأكيد وبكل ثقة بأنه لولا تقديم عرب فلسطين الدعم للحركة الصهيونية لتغيرت خارطة الاستيطان اليهودي، ومعها خارطة إسرائيل بشكل كلي، لقد جسد المتعاونون خارطة الدولة والتاريخ الصهيوني ليس عن طريق بيع الأراضي فقط، وإنما عبر الدعم الفعال الذي قدموه للبريطانيين والصهاينة على صعيد قمع التمرد الكبير ١٩٣٦-١٩٣٩، وكذلك من خلال المساعدة التي قدموها للقوات اليهودية في حرب ١٩٤٨ عبر تشجيع استسلام مناطق كاملة وبالتالي اختصار أيام القتال، من هنا يمكن القول أن المتعاونين الفلسطينيين يشكلون جزءاً من الطبق الفضي الذي قامت عليه دولة اليهود».

في المقدمة العبرية للكتاب نجد أيضاً اعترافاً صريحاً من المؤلف بأن الحركة الصهيونية و(إسرائيل) من بعدها حاولت ولا تزال استخدام العملاء في زعزعة الحركة الوطنية الفلسطينية والعمل على إيجاد قيادة بديلة، إلا أنها لم تحقق ذلك.

ويكتب كوهين: «لا يزال تجنيد المتعاونين عنصراً أساسياً على صعيد النشاط الاستخباري الإسرائيلي، كما أن الرغبة في صياغة الزعامة السياسية الفلسطينية وفق ما تريده إسرائيل لا يزال حلماً يلحق في الأجواء السياسية والأمنية الإسرائيلية».



شارون ونتنياهو: اللبكيود ينضجر من الداخل

العمل السياسي. وفي معرض تدليله على وجوب التخلص من شارون، يزعم نتنياهو أن شارون بتنفيذه خطة فك الارتباط قد مسّ بالمصالح الاستراتيجية العليا للدولة العبرية. وفي سياق ذلك ينوّه نتنياهو إلى أن «فك الارتباط» قد أدى للمسّ بقوة الردع الإسرائيلية في مواجهة الحركات الفلسطينية، وخاصة حركة حماس. ومن أجل دَبّ الرعب في أوساط الإسرائيليين ودفعهم لتأييده يدعي نتنياهو أن كل منطقة ستخليها قوات جيش الاحتلال ستتحول إلى مناطق نفوذ لحركة حماس، إلى غير ذلك من الشعارات الهادفة لتحطيم مصداقية شارون أمام الجمهور الإسرائيلي.

الأمر الذي لا خلاف حوله هو أن فرص كل من شارون ونتنياهو بالفوز بالانتخابات ستحدده المقاومة الفلسطينية. فإتجاه حركات المقاومة الفلسطينية إلى استئناف عملياتها بعد تنفيذ خطة فك الارتباط يعني بالنسبة لمعظم المترددين بين التصويت لكل من الشخصين، تأييد نتنياهو على اعتبار أن تنبؤاته «السوداوية» بالنسبة لاستئناف حركات المقاومة لعمليها قد تحققت، وقد يضطر شارون إلى الانسحاب من الحلبة السياسية والحزبية للأبد. لكن في حال لم تستأنف حركات المقاومة عملياتها بشكل واضح ولافت حتى موعد إجراء الانتخابات التشريعية في نهاية العام القادم، فإن ذلك يعني أن فرص شارون ستعزز بالبقاء على رأس الدولة العبرية أربع سنوات أخرى. ■

حدود الرابع من حزيران/يونيو في العام ٦٧. ويذكر شارون الإسرائيليين أن بوسعهم الاعتماد عليه في كل ما يتعلق بمستقبل المواجهة مع الشعب الفلسطيني، ويعد الإسرائيليين بأنه سيحوّل حياة الفلسطينيين في قطاع غزة إلى جحيم لا يطاق في حال واصلت حركات المقاومة القيام بأي عمليات بعد إنجاز «فك الارتباط»، وذلك لكي يقلص من تأثير حملة نتنياهو التي تشدد على أن فك الارتباط سيعمل فقط على تقوية حركة حماس. ويتباهى شارون أمام نتنياهو أنه على الرغم من أنه يتشبث بهذه المواقف المتطرفة، فإن حكومات الدول العربية والإسلامية تتنافس فيما بينها من أجل إبلاغ (إسرائيل) أنها بصدد إقامة علاقات دبلوماسية معها. ولا يتورع مقربون من شارون بالكشف عن الكثير من الأمور التي عادة لا يفصح عنها في الظروف الطبيعية، وبالذات تسريب معلومات حول تطور التعاون الأمني بين (إسرائيل) والعديد من الدول العربية في ظل حكم شارون. ولسنا هنا في معرض طرح ما يرد به نتنياهو على شارون، حيث أن نتنياهو يعد الإسرائيليين بانتهاج سياسة تعتمد على القوة في التعامل مع العالم العربي والفلسطينيين، إلى غيرها من المواقف المتطرفة.

وقد تطورت الخلافات بين الشخصين إلى درجة مجاهرة نتنياهو بالمخططات التي يعكف عليها للإطاحة بشارون ودفعه نحو ترك حلبة